والشقاوة وهدى الانعام لمراعيها وقال مقاتل والكلبي في قوله تعالى ثم هدى
عرف خلقه كيف ياتي الذكر والانثى كما قال تعالى في سورة طه اعطى كل
شيء خلقه ثم هدى اي الذكر للانثى وقال عطا جعل لكل دابة ما يصلحها وهداه
له وقيل قدر اقواتهم وارزاقهم وهداهم لمعاشهم ان كانوا اناسا ولمراعيهم
ان كانوا وحوشا وقال السدي قدر مدة الجنين في الرحم ثم هداه الى
الخروج من الرحم ومن ذلك هدايات الانسان الى مصالحه من اغذيته
وادويته وامور دنياه ودينه والهامات البهائم والطيور وهوام
الارض الى معايشها ومصالحها يقال ان الافعى اذا اتى عليها الف سنة
عميت وقد الهمها الله تعالى ان مسح عينيها بورق الرازيانج الغض
يرد اليها بصرها فربما كانت في برية بينها وبين الريف مسيرة ايام
فتطوي تلك المسافة على طولها وعماها حتى تهجم في بعض البساتين
على شجرة الرازيانج لا تخطيها فتحك بها عينيها فترجع باصرة باذن
الله تعالى وقيل فهدى اي دلهم بافعاله على توحيده وكونه عالما
قادرا والاستدلال بالخلق وبالهداية معتمد الانبيا قال ابراهيم عليه
السلام الذي خلقني فهو يهدين وقال موسى عليه السلام لفرعون
ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى ولما ذكر سبحانه ما يختص بالناس
اتبعه ما يختص بالحيوان فقال تعالى والذي اخرج المرعى اي انبت ما
ترعاه الدواب وقال ابن عباس المرعى الكلا الاخضر فجعله اي بعد
اطوار من زمن اخراجه بعد خضرته غثاء اي جافا هشيما احوى اي اسود
يابسا قال الزمخشري ويجوز ان يكون احوى حالا من المرعى اي اخرجه
احوى اي اسود من شدة الخضرة والري فجعله غثاء بعد حويه وقال
ابن زيد هذا مثل ضربه الله تعالى للكفار لذهاب الدنيا بعد نضارتها
وقوله تعالى سنقرئك فلا تنسى بشارة من الله لنبيه صلى الله عليه وسلم

باعطا

باعطا اية بينة وهي ان يقرا عليه جبريل ما يقرا عليه من الوحي وهو امي
لا يكتب ولا يقرا فيحفظه ولا ينساه فهو نفي اخبر الله تعالى ان نبيه لا ينسى
صلى الله عليه وسلم وقيل نهي والالف مزيدة للفاصلة كقوله تعالى
السبيلا اي فلا تغفل قراءته وتكريره لئلا تنساه وضعفه مكي لان لا ينهى
عما ليس باختيار له واجيب بان هذا احسن لان مراد المعنى النهي عن تعاطي
اسباب النسيان وهو شايع قال الرازي وهذه الاية تدل على المعجزة
من وجهين الاول انه كان رجلا اميا فحفظه لهذا الكتاب المطول من غير
دراسة ولا تكرار خارق للعادة فيكون معجزا الثاني ان هذه السورة
من اوائل ما نزل بمكة فهذا اخبار عن امر عجيب مخالف للعادة سيقع
في المستقبل وقد وقع فكان هذا اخبارا فيكون معجزا وفي المشيئة في
قوله تعالى الا ما شاء الله اي الملك الذي له الامر كله وجوه احدها
التبرك بهذه الكلمة كقوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان
يشاء الله فكانه تعالى يقول لنبيه انا عالم بجميع المعلومات وعالم بعواقب
الامور على التفصيل ومع ذلك لا اخبر بوقوع شيء في المستقبل الا مع
هذه الكلمة فانت وامتك يا اشرف الخلق اولى بها ثانيها قال الفراء انه
تعالى ما شاء ان ينسى محمدا صلى الله عليه وسلم شيئا الا ان المقصود من
ذكر هذا الاستثناء بيان انه تعالى لو اراد ان يصير ناسيا لذلك لقدر
عليه كقوله تعالى ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك ثم انه
تعالى ما شاء ذلك ونظيره قوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك مع
انه صلى الله عليه وسلم ما اشرك البتة ففائدة هذا الاستثناء ان الله
تعالى يعرفه قدرته حتى يعلم ان عدم النسيان من فضل الله تعالى واحسانه
لا من قوته ثالثها ان الله تعالى لما ذكر هذا الاستثناء جوز صلى الله عليه
وسلم في كل ما نزل عليه من الوحي ان يكون ذلك هو المستثنى فلا جرم

Copyright © King Saud University